وان كانت الفقراء وان كانت الخلايق وكلهم مفتقرين
اليه من الناس وغيرهم لان الفقر لما يتبع الضعف
وكلما كان الفقير اضعف كان احقر وقد شهد
الله تعالى على الانسان بالضعف في قوله تعالى
وخلق الانسان ضعيفا وقال تعالى الله
الذي خلقكم من ضعف ولو انكر لكان المعنى
انتم بعض الفقراء قال القشيري والفقر على
ضربين فقر خلقة وفقر صفة فالاول عام
لكل حادث مفتقر الى خالقه في اول حاله
وجوده ليسديه وينشيه وفي ثانية ليدعه
وتبقيه واما فقر الصفة فهو التجرد ففقر
العوام التجرد عن المال وفقر الخواص التجرد
عن الاعلال فحقيقة الفقر المحمود تجرد السر
عن المعلوم وما ذكر العبد بوصفه الحقيقي
اتبعه ذكر الخالق باسمه الاعظم فقال
والله هو الغني اي المستغني على الاطلاق
فلا يحتاج الى احد ولا الى عبادة احد من خلقه
وانما امرهم بالعبادة لاستغراقه تعالى
عليهم وفي هذا رد على المشركين
حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان

ان الله لعله محتاج الى عبادتنا حتى امرنا بها امرا بالغنا
وهدد نا على تركها مبالغة فان قيل قد قابل الفقر بالغنا
فما فايدة قوله تعالى الحميد اي المحمود في صنعه بخلقه
اجيب بانه لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم
وليس كل غني نافعا بغناه ولانه اذا كان الغني
منعما جوادا واذا جاد وانعم حمد المنعم عليهم
واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه
الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق
بانعامه ان عبدوه وقوله تعالى ان يشأ يذهبكم
اي جميعا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله
تعالى ان يشأ يذهبكم اي ليس اذهابكم موقوفا
الا على مشيئته بخلاف الشيء المحتاج اليه فان المحتاج
الى الشيء لا يقال فيه ان يشأ فلان هدم داره
وانما يقال لولا حاجة الساكن الى الدار لهدمتها
ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله تعالى
ويأت بخلق جديد اي كان يتوهم متوهم ان هذا
الملك كامل وعظيم فلو اذهبه لزال ملكه وعظمته
فهو قادر بان يخلق خلقا جديدا احسن من هذا
واجل وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)